المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

السَّبْك في رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق" لأميمة الخميس

Casting in the novel" The Joy of the Gharaniq in Madin Al-Aqiq" Omaima ElKhamis

بقلم الباحثة

بشرى بنت متعب بن عواد الجهنيّ

ماجستير في تخصُّص علم اللُّغة قسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة طيبة ـ المملكة العربية السعودية.

الجزء الرابع (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّبْك في رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق" لأميمة الخميس

بشرى بنت متعب بن عواد الجهنيّ

ماجستير في تخصّص علم اللّغة قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة طيبة ـ المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني : Pushra2025@yahoo.com

الملخص

تقوم هذه الدراسة على كشف معيار السَّبْك الـمُعْجَمِيّ الذي يشمل: (التَّكْرَار، والمصاحبة الـمُعْجَمِيّة) في رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق" لأميمة الخميس، واتضح من خلال هذه الدراسة أنَّ السَّبْك معيار أساس يمكن به الكشف عن تماسك النصوص وترابطها، تتبع هذه الدراسة المنهج النَّصِّيّ، وذلك من خلال ما تقتضيه طبيعة الدراسة مع الاستعانة بأداتي (الوصف، والتحليل) راصدةً مواطن السبك في الرواية، مثّل التّكْرَار اللفظي كثافة عالية في الرواية؛ مما حقق تماسكًا وترابطًا في البنية النَّصِّيَّة لغايات دلاليَّة وجماليَّة، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج لعل من أهمها: مثّلت المصاحبة الـمُعْجَمِيَّة في الرواية أبرز مظاهر السَّبْك الـمُعْجَمِيّ من خلال علاقتها المتمثلة في: (التضاد، والتلازم)، وأدَّى التضاد دورًا بارزًا في إحكام بنية النَّصّ، كما مثَّل التلازم أحد أبرز العلاقات الـمُعْجَمِيّة في الرواية، وكان له حضور فاعل تميزت به الرواية؛ مما حقَّق تماسك النَّصّ.

الكلمات المفتاحية: السَّبْك ، رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق ، علم النَّصّ ، أميمة الخميس.

Casting in the novel "The Joy of the Gharaniq in Madin Al-Aqiq" Omaima ElKhamis

Bushra bint Mutaib bin Awwad Al-Juhani
Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Taibah University, Saudi Arabia.
Email: Pushra2025@yahoo.com

Abstract

This study is based on revealing the lexical casting criterion, which includes: (repetition, and lexical accompaniment) in the novel "Masra Al-Gharaniq in Al-Aqiq Cities" by Omaima Al-Khamis. text, through what is required by the nature of the study with the help of my tools (description and analysis) observing the places of casting in the novel, verbal repetition represented a high density in the novel; Which achieved coherence and interdependence in the textual structure for semantic and aesthetic purposes, and the study reached several results, perhaps the most important of which are: p., as Correlation represented one of the most prominent lexical relations in the novel, and it had an active presence that characterized the novel. Which achieved the coherence of the text.

Keywords: Al-Sabbak, the novel by Masra Al-Gharaniq in Madin Al-Aqiq, the science of the text, Omaima Al-Khamis.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإنَّ الدراسات النَّصِّيَّة الحديثة تهتمُّ بدراسة النصوص وتحليلها، للكشف عن تماسك هذه النصوص، لأنَّ النَّصّ يمثل بنية كليَّة ويؤدي أغراضًا معيَّنة في مقامات تبليغيَّة محدَّدة. ويعد مصطلح "التماسك النَّصِّيّ" أحد المصطلحات التي أفرزتها تلك الدراسات النَّصِّيَّة الحديثة التي ظهرت في سبعينيَّات القرن العشرين، وهو يشير إلى ترابط أجزاء النَّصّ باعتباره أحد المعايير المهمَّة في بنية أي نص على وَفْق مستوياته المتعددة، وله عدَّة أسماء: (علم لغة النَّصّ، وعلم النَّصّ، وعلم اللغة النَّصِّيّ، وتحليل الخطاب)، والنَّصّ وَحْدَة كبرى شاملة تتجلَّى في مستوَيَيْنِ للنص: بنية سطحية تمثّل الشكل وعلاقاته بين أجزاء النَّصّ، وهذا محور دراستنا ومحور حديثنا، والآخر: بنية عميقة تمثل المعنى للكشف عن الارتباط والتماسك الدلاليّ.

وستقف هذه الدراسة على معيار "السبك" في رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق" لأميمة الخميس، ولا يتحقَّق ذلك إلا من خلال معيارين: التماسك النَّحْوِيّ المتمثل في عناصره: (الإحالة، والربط، الحذف، الاستبدال)، والتماسك المُعْجَمِيّ الذي يشمل على: (التَّكْرَار، والمصاحبة المُعْجَمِيّة)؛ ولكثرة ترجمة المصطلحات النَّصِّيَّة اخترتُ مصطلح "السبك" موافقةً لـ "دي بوجراند" في كتابه "النَّصّ والخطاب والإجراء" ترجمة تمَّام حسَّان، وسبب الاختيار أنّ علم اللغة النَّصِّيّ نضج وأصبح حقيقة راسخة على يدي بوجراند في الثمانينيَّات، وبخاصَّةٍ بعد وضعه سبعة معايير للنص، واقتصرت الدراسة على معيار واحد من هذه المعايير وهو "السبك"؛ وذلك لطبيعة البحث، وتطبيقه على رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق"؛ إذ يمكن أن يشكّل ذلك إطارًا نظريًّا

تَـعْبُر الدراسة من خلاله إلى الجانب التطبيقيّ في دراسة "التماسك النَّـصِّـيّ" المتمثّل في معيار "السبك" في الرواية.

أسباب اختيار الموضوع:

١- في إحدى المحاضرات تطرَّق أحد أستاذتي إلى "نحـو الـنَّص" ذاكـرًا أهميته في دراسة النصوص، وكُلِّفْتُ بتطبيق هذا العلم على سـورة مـن سـور القرآن الكريم، فكان ذلك حافـزًا علميًّا دفعني بشكلٍ مسـتمرٍ للبحـث، فاخترتـه موضوعًا للمشروع البحثيّ، مع تغيير العينة.

٢- الرغبة في خوض التجربة في ميدان الدراسات النَّـصِّـيَّة.

٣- كون علم اللغة النَّـصِّـيّ علـمًا رافدًا للدراسات اللُّـغَوِيَّة الحديثة.

٤- التدريب على التعامل مع النصوص وتحليلها على وَفْق ضوابطَ معينةٍ.

٥- الاستفادة من أفكار الغربيِّين وترجماتهم في علم اللغة النَّـصِّـيّ.

٦- قلَّة الدراسات اللُّـغَوِيَّة للروايات العربيَّة.

٧- أنَّ رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق" من الروايـات السُّـعُودِيَّة الحديثة التي حظيت بعناية النقد السُّعُودِيّ الروائيّ.

أسئلة الدراسة:

١. ما عناصر السَّبْك الـمُعْجَمِـيّ في رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق؟

٢. يف منح السَّبْك الروايةَ صفةَ التماسك؟

أهداف الدراسة:

١. تَعَرُّف السَّبْك الـمُعْجَمِـيّ في رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق".

٢. إبراز أثر السَّبْك في منح رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق" صفة التماسك.

أهمية الدراسة:

١- الانفتاح على علوم اللغة الحديثة.

٢- أهمية معيار السَّبْك للنصوص وتحليلها ومدى ارتباط آليَّات التماسـك النَّـصِّـيّ ببعضها.

٣- تطبيق معيار السَّبْك على نماذج أدبيَّة.

حدود الدراسة: حدود موضوعية:

ستتخذ هذه الدراسة من رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق" عيِّنة لها.

منهج الدراسة:

تتبع هذه الدراسة المنهج النَّصِّيّ، وذلك من خلال ما تقتضيه طبيعة الدراسة مع الاستعانة بأداتي (الوصف، والتحليل) راصدةً مواطن السبك، انطلاقًا من عناصر السَّبْك الموجودة في رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق".

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطِّلاع لم أقف على دراسة مستقلَّة تناولت السَّبْك في رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق"، لكنَّ الدراسات في السَّبْك كثيرة ومتعددة ومتنوعة، ومنها تلك الدراسات التي طبّقت السَّبْك على القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وكلام العرب شعره ونثره(١).

- **ومن الدوريات** :

١- ثنائية التاريخ والتخييل في رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق" لأميمة الخميس، هيلة العسَّاف، مجلة آداب البصرة، عدد ٨٥، ٢٠١٨م.

٢- بدايات، أميمة الخميس، مجلة قوافل، مج ٢، ع٣، النادي الأدَبِيّ بالرياض، ١٩٩٤م.

وهذه الدراسات، والدوريات ستكون من ضمن مراجع هذه الدراسة، لأفيد منها.

---

(١) ومن هذه الرسائل العلمية : السَّبْك والحبك في جزء المجادلة، باقر محيسن فرج، رسالة ماجستير، جامعة المثنى، ٢٠١٨م، الانسجام وجماليته في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي، زهيرة بو دربالة، رسالة ماجستير، جامعة مُحَمَّد بو ضياف بالمسيلة، ومن الدوريات: التماسك النَّصِّيّ في حائية زياد الأعجم، خلود عبد اللطيف الجوهر، مجلة جذور، العدد ٦٠، يناير ٢٠٢١م.

خُطَّة الدراسة:

تتكون خُطَّة الدراسة من مقدّمة، وثلاثة مطالب وخاتمة بها النتائج، وثَبَتٍ للمصادر والمراجع.

- المقدِّمة: تشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومصطلحاته، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، علاوةً على الدراسات السابقة، وحدود الدراسة، ومنهجها وإجراءاتها.

- التمهيد، وبه:

١- لمحة عن الكاتبة أميمة الخميس، ورواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق".

٢- السَّبْك وعناصره.

المطلب الأول: التَّكْرَار.

المطلب الثاني: المصاحبة المُعْجَمِيّة

- الخاتمة: وفيها خلاصة الدراسة وأهم النتائج والتوصِيَات.

- ثَبَتُ المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

أخيرًا أسأل الله أن يوفِّقني فيما أقدمت عليه، والله وليُّ الهداية والتوفيق.

التمهيد

أولًا: لمحة عن الكاتبة "أميمة الخميس" ولمحة عن رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق".

ثانيًا: السَّبْك وعناصره.

أ- لمحة عن الكاتبة" أميمة الخميس" ورواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق":

نشأتها وتكوينها الثقافيّ:

أميمة بنت عبدالله ين مُـحَمَّد الخميس، قاصَّة، وروائيَّة، وكاتبة سُـعُودِيَّة بارزة(١)، وابنة المؤرّخ الكبير عبد الله بن مُـحَمَّد بن خميس مؤسِّـس جريـدة الجزيرة، وُلِدَتْ في مدينة الرياض، ونشأت في أسرة تهتمُّ بالعلم والثقافة والإبداع بحكم طبيعة عمل والدها ووالدتها في مجال الكتابة والصحافة، فهـذه التركيبـة المنزليَّة – كما تقول الكاتبة عن بداياتها- لا بدَّ أن تكون مهيّئة لاستقبال كاتبة في المنزل كنتاج طبيعي غرس في أرض التوقعات، فبدأت الكتابة في سنٍّ مبكّـرة(٢)، ساعدها على ذلك تشجيع والديها واعتزازهما بما تكتبه من مقالات، لكنَّهـا لـم تكتفِ بذلك راغبة في الخروج إلى آفاق واسعة رحبة، فشغفت بالقراءة، وكانـت تقرأ "قراءة لا تخضع لقاعدة خارجيَّة، بل هـي قـراءة تجـد متعتهـا فـي ذات اختلافها"(٣)، وأصبحت الكتب لديها "ذلك الجني الصغير ذا الأجنحة النارية، والذي يشيد المدن ويمد الجسور على حين خُلْسَة من الوقت"(٤)، فكتبت الرواية التي لـم

---

(١) ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيـز، ج١، ٢٠١٨م، ص ٤٨٥.

(٢) ينظر: بدايات، أميمة الخميس، مجلة قوافـل، مـج ٢، ع٣، النـادي الأدَبِـيّ بالريـاض، ١٩٩٤م، ص١١٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٧.

(٤) المرجع نفسه، ص١١٧.

تعد بالنسبة لها "أخبارًا خرافيَّة مسلِّيَة مثقلة بالحدث، بل أخذت في التحوُّل إلى رؤيا، فلسفة، انهيار لإعادة البناء"(١).

حصلت الكاتبة على بكالوريوس من قسم اللغة العربية من جامعة الملك سعود سنة (١٩٨٩م)، ثمَّ التحقت بجامعة واشنطن، وحصلت على دبلوم لغة إنجليزية عام (١٩٩٢م)، كما حصلت على دبلوم في التربية من كلية التربية بجامعة الملك سعود (٢٠٠٠م)، وهي تعمل مديرة للإشراف التربويّ والعلاقات العامَّة بوزارة التربية والتعليم (بنات) منذ عام (٢٠٠١م)(٢).

نشاطها الأدَبِيّ:

شاركت أميمة في مهرجان القصَّة لدول مجلس التعاون الخليجيِّ، كما شاركت في عدَّة أمسيات قصصيَّة بنادي الرياض الأدَبِيّ ونادي الطائف الأدَبِيّ،(٣) وكتبت عدَّة زوايا أسبوعية في أوقات مختلفة في صحف: الرياض والجزيرة واليوم والخليج الإمارتية، وأصدرت مجموعة من القصص والروايات وحصلت على عدة جوائز أبرزها: جائزة أبها للقصة عام ٢٠٠١م(٤)، ومنحتها دار نشر الجامعة الأمريكية في القاهرة، الجائزة السنوية التي تقدّمها باسم الأديب الراحل نجيب محفوظ في مجال الأدب في دورتها الـ ٢٣ عن رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق" الصادرة عام ٢٠١٧م عن دار الساقي في بيروت(٥).

وللكاتبة عدد من المؤلفات في جوانب متعددة، بعضها في مجال القصة القصيرة، أهمها: (الضلع حين استوى) – (مجلس الرجال الكبير) –(أين يذهب

---

(١) ينظر: بدايات، أميمة الخميس، ص١١٧.

(٢) مشافهة مع الكاتبة أميمة الخميس.

(٣) ينظر: معجم أسبار للنساء السعوديات، ج١، ص١٠٨.

(٤) ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، ص ٤٨٥.

(٥) ينظر: أميمة الخميس وهج الفكر ودهشة السرد، نورة سعيد القحطاني، مجلة الجوبة، ع ٦٣، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، ٢٠١٩م، ص١١.

هذا الضوء؟) ترجمت للفرنسية، (وسمية) (قصة للأطفال) ترجمت للإنجليزية، و(الترياق) قصص قصيرة ترجمت للإيطالية، وحكاية قطرة (قصة للأطفال) وزعت في أنحاء المملكة ضمن مشروع التوعية بالحفاظ على مصادر المياه(١).

وللكاتبة عدد من الروايات، أبرزها:

- رواية (البحريات) – ورواية (الوارفة) رُشِّحَتْ للجائزة العالمية في الرواية.
- رواية (زيارة سجى) ورواية (مسرى الغرانيق في مدن العقيق) الفائزة بجائزة نجيب محفوظ.

وللكاتبة أيضًا ديوان شعر بعنوان: ألف صباح وصباح – مكاشفات شعرية – بالاشتراك مع فوزية أبو خالد، كما أنَّ لها مؤلفات في جوانب متعددة، كالتربية والتعليم والنقد(٢).

ب - لمحة عن رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق":

رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق" رواية تاريخية، صدرت عام ٢٠١٧م، عن دار الساقي في بيروت، الرواية لها طبعتان، الطبعة الأولى عام ٢٠١٧م، والطبعة الثانية عام ٢٠١٩م، وهي التي اعتمدت عليها في الدراسة؛ لأنني لم أجد الطبعة الأولى، وقد بلغ عدد صفحاتها (٥٥٩) صفحة.

يظهر في الرواية أنَّ الكاتبة تمتلك مقدرة لُغَوِيَّة واسعة، وقدرة على الوصف والتصوير، إلى جانب الثراء المعرفي، و" العمق الفلسفي في سرد توثيقي متخم بالأسئلة العميقة التي تثير القارئ، وتشد انتباهه إلى عوالم وثقافات متنوعة تنمُّ عن خلفية ثقافية عالية ووعي سرديّ"(٣).

---

(١) مشافهة مع الكاتبة أميمة الخميس.

(٢) مشافهة مع الكاتبة أميمة الخميس.

(٣) أميمة الخميس، وهج الفكر ودهشة السرد، نورة سعيد القحطاني، ص١١.

فازت الرواية بجائزة نجيب محفوظ التي تقام في القاهرة في دورتها الثالثة والعشرين عام ٢٠١٨م، ووصلت إلى القائمة الطويلة للرواية العربية المعروفة باسم البوكر ٢٠١٩م.

سأقف هنا بإيجاز عند بعض عناصر الرواية:

- **زمان الرواية**:

زمان الرواية محدَّد بدقة، ركزت الكاتبة على تحديد الزمان، كانت حريصة على توثيق تواريخ انتقال الشَّخْصِيَّة الرئيسة وارتحالها من مدينة إلى أخرى، كانت توثِّق الزمان في بداية كُلّ فصل من فصول الرواية، تحدّد زمان الرواية في أربع سنوات تبدأ من الرابع من شعبان سنة ٤٠٢ه، وتنتهي في التاسع والعشرين من صفر سنة ٤٠٥ه.

- **مكان الرواية**:

يبدو اهتمام الكاتبة بالمكان بشكل فاعل، بدءًا من العنوان (مسرى الغرانيق في مدن العقيق) الذي يوحي بالرحلة للشخصية الأساسية (مزيد الحنَفِيّ) إلى مدن العقيق، وهي المدن الإسلامية التي وصفتها بالعقيق، والمكان في الرواية كبير وممتد بحجم المدن التي ارتحل إليها، فالمكان في رؤية الكاتبة قائم على: "ثنائية تكاملية بين المجتمع والمكان من ناحية والسارد والمكان من ناحية أخرى"(١)، فصوّرت الكاتبة الأماكن التي ذهب إليها مزيد بمختلف تفاصيله من مساجد ومكتبات وأسواق، وبيوت، وقصور، وحانات، إلى جانب طبائع المجتمع وحرفهم، وطرق حياتهم، ومأكلهم، ومشربهم، وملبسهم، ساعية من خلال ذلك إلى "إقناع المتلقي بواقعية السرد الذي يتم من خلال جعل المكان مماثلًا في مظهره للحقيقة"(٢)، لتعبر عن عمق ثقافي وتاريخي بطبيعة المكان والحياة في تلك المرحلة.

---

(١) ثنائية التاريخ والتخييل في رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق، هيلة عبدالله عثمان العساف، مجلة آداب البصرة، العدد ٨٥، كلية الآداب- جامعة البصرة، ٢٠١٨م، ص٢٢٨.

(٢) ثنائية التاريخ والتخييل في رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق، هيلة عبدالله عثمان العساف، مجلة آداب البصرة، العدد ٨٥، كلية الآداب- جامعة البصرة، ٢٠١٨م، ص٢٢٨.

- **تقسيمات الرواية**:

الرواية تتكون من سبعة فصول، وكل فصل فيه مجموعة من العناوين الجانبية: الفصل الأول: ستة عناوين، الفصل الثاني: ستة وعشرون عنوانًا، الفصل الثالث: سبعة عناوين، الفصل الرابع: أحد عشر عنوانًا، الفصل الخامس: أربعة عناوين، الفصل السادس: أحدَ عشَرَ عنوانًا، الفصل السابع: تسعة عناوين.

- **أحداث الرواية**:

تدور أحداث هذه الرواية وتتمحور حول رحلة يقوم بها شاب عاش في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري، يحمل بين جوانحه روحًا متعطشًا للمعرفة والإشباع العقليّ والانفتاح على الآخر، وهو تاجر كُتُب – كما يقول عن نفسه– "أنا تاجر كُتُب قد تكون هذه صنعتي حقًّا..."[١]، ويُدْعَى(مزيدًا الحنَفِيّ) ولد عبد الله بن ثاقب الحنَفِيّ، وأمُّه شما الوائليَّة، وهو الشَّخْصِيَّة الرئيسة في هذه الرواية[٢].

و"مزيد الحنَفِيّ تاجر كُتُب في زمن فتنة وشهوة إحراق المدونات والمخطوطات وتطهير الذنوب بجمرها"[٣].

تبدأ الرحلة من جزيرة العرب، وتنتهي بقرطبة مرورًا ببغداد، والقدس، والقاهرة[٤]، وفي بغداد يجد (مزيد الحنَفِيّ) نفسه قد انضم إلى جماعة سرية تعتنق الفكر المعتزليّ المحظور، وأطلقت عليها الكاتبة اسم (السراة الغرانيق)، فأصبح واحدًا منهم، وهذه الجماعة تهتم بتجميع كتب الفلسفة والعقل، وبدأت مهمَّته في نشر هذه الكتب، متسلحًا بسبع وصايا مكتوبة، كان عليه أن ينساها بعد

---

(١) ينظر: رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق، ص٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧.

(٤) ينظر: الغلاف الخلفي للرواية.

قراءتها، متخذًا من رِحْلاته إجابة لأسئلة في فكره؛ لأنه كان مشغوفًا بالعلم والمعرفة، وكانت بغداد في ذلك الوقت تتميز بنشاط علميٍّ ثقافيٍّ فكريٍّ أدبيٍّ[١].

لكن (مزيدًا الحنَفِيّ) لم يلتزم بتلك الوصايا كما يجب، وقام بمخالفة بعض الوصايا، فختمت رحلته بنهاية لم يتوقعها، حيث قام بإحراق جميع الوصايا في نهاية مطافه[٢].

وقارئ الرواية يجد أنَّ الكاتبة تقوم بتدوين عناوين جانبية تعبر عن تحولات (مزيد الحنَفِيّ) وعن كُلِّ ما يمرُّ به في رِحْلاته، متبعة بذلك الوصف العميق والإبداع اللُّغَوِيّ، ونلحظ أنَّ الكاتبة وظَّفت عددًا من الوصايا، وضمَّنت عددًا من الحكم والمواعظ العميقة التي تدونها في كُلّ رحلة من رِحْلات الشَّخْصِيَّة، وكأنَّنا نشعر أنَّ الكاتبة كانت تعيش في القرن الرابع الهجريّ، وتروي كُلّ أحداثه بصورة متسلسلة في هذه المدن التاريخيَّة العريقة، راسمة الشخصيَّات التاريخيَّة والفلاسفة في ذلك الوقت، كشخصية ابن الهيثم عالم البصريَّات، إلى جانب تقديمها لشخصيَّات متخيَّلة، والكاتبة من خلال توظيف التاريخ في الرواية تعبّر عن قضايا فكريَّة في الواقع الاجتماعيّ.

ثانيا: السَّبْك وعناصره:

أ- تعريف السَّبْك لغةً واصطلاحًا:

السَّبْك لغةً:

جاء في مقاييس اللغة (ت٣٩٥هـ): "السين والباء والكاف أُصَيل يدُلُّ على التناهي في إمهاء الشيء، من ذلك: سبكت الفضَّة وغيرها أسبِكُها سبْكًا. وهذا يستعار في غير الإذابة أيضًا"[٣].

---

(١) ينظر: رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق، ص ١٨٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص١٨٣.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (سبك) ص٤٢٨.

وجاء في لسان العرب (ت٧١١ه): "سبك الذهب والفضة ونحوه من الذائب يسْبُكُه ويسْبِكُه سبْكًا وسبَّكه: ذوَّبه وأفرغه في قالب. والسبيكة: القطعة المذوَّبة منه، وقد انسبك"(١).

يدور معنى السَّبْك في اللغة: حول الإذابة، والإفراغ، وأشار في مقاييس اللغة إلى أنه يستعار في غير الإذابة على سبيل المجاز.

السَّبْك اصطلاحاً:

تعددت مصطلحات "السبك" ومن هذه المصطلحات: ترجمة السَّبْك كما ذكره تمَّام حسَّان(٢)، والاتساق كما ذكره مُحَمَّد خطابي(٣)، والتماسك كما ذكره صبحي الفقي(٤) والسَّبْك أو الربط أو التضامّ كما ذكره أحمد عفيفي(٥).

عرَّف دي بوجراند السَّبْك بأنه: "ما يترتَّب على إجراءاتٍ تبدو بها العناصر السطحيَّة على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقَّق لها الترابط الرَّصْفيّ"(٦).

وعرَّف مُحَمَّد خطابي السَّبْكَ بأنه: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنصٍّ أو خطابٍ ما، ويهتم فيه بالوسائل اللُّغَوِيَّة الشَّكْلِيّة التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو خطابٍ برمَّته"(٧).

كما عرَّف صبحي الفقي السَّبْكَ بأنه: " الأدوات الشَّكْلِيّة التي تسهم في الربط بين عناصر النَّصّ الداخليَّة، وبين النَّصّ والبيئة المحيطة من ناحية أخرى..."(٨).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (سبك) ٤٣٨/١٠.
(٢) ينظر: النَّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بو جراند، ترجمة تمام حسَّان، ص ١٠٣.
(٣) ينظر: لسانيات النَّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، مُحَمَّد خطابي، ص٥.
(٤) ينظر: علم اللغة النَّصِّيّ بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي، ص ٩٥.
(٥) ينظر: نحو النَّصّ اتجاه جديد في الدرس النَّحْوِيّ، أحمد عفيفي، ص٩٠.
(٦) ينظر: النَّصّ والخطاب والإجراء، بو جراند، ص١٠٣.
(٧) ينظر: لسانيات النَّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، مُحَمَّد خطابي، ص٥.
(٨) علم اللغة النَّصِّيّ بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي، ص٩٦.

ومع تعدُّد الترجمات لمصطلح السبك، ومع تعدُّد التعريفات السابقة فإنها تدور حول محور واحد وهو تكوين الجمل التي تنشأ بينها علاقات تماسك شكليَّة للبنية النَّصِّيَّة السطحية، وبناءً على ذلك يمكن أن نعرِّف السَّبْك بأنه: تلك العلاقات التي تتولَّد بين المفردات والجمل المتتالية في بنية النَّصّ الشَّكْلِيّة، وعلاقتها بالبيئة المحيطة بها، بما يحقّق التماسك النَّصِّيّ.

ب- عناصر السَّبْك:

عناصر السَّبْك كثيرة ومتنوعة بين خارجيَّة وداخليَّة، ويشترط في أي نصٍّ وجود هذه العناصر، وإلا أصبح النَّصّ جملًا متراصَّةً لا روح فيها(١).

وينقسم السَّبْك إلى: (سَبْكٍ نحْوِيٍّ – سَبْكٍ مُعْجَمِيٍّ)

أ- السَّبْك النَّحْوِيّ:

يعد السَّبْك النَّحْوِيّ أحد مظاهر التماسك النَّصِّيّ، ويهتم السَّبْك النَّحْوِيّ بدراسة النَّصّ كوَحْدَة دلاليَّة مرتبطة أجزاؤها بعضها ببعض، بواسطة أدوات ربط، بما يحقق نصيَّة النَّصّ وتماسكه.

ومن هذه الأدوات النَّحْوِيّة: (الإحالة –الروابط –الحذف–الاستبدال)

ب- السَّبْك المُعْجَمِيّ:

يعد السَّبْك المُعْجَمِيّ أحد مظاهر التماسك النَّصِّيّ، ويهتم السَّبْك المُعْجَمِيّ بدراسة معنى المفردة وعلاقتها بغيرها من المفردات الأخرى في السياق النَّصِّيّ، وعلاقتها بالسياق اللُّغَوِيّ الذي ترد فيه بما يحقق نصية النَّصّ وتماسكه.

ومن هذه الأدوات المُعْجَمِيّة: (التَّكْرَار، والمصاحبة المُعْجَمِيّة). وهذا الذي سنتناوله في درستنا الحالية.

---

(١) ينظر: علم اللغة النَّصِّيّ بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي، ص١١٤.

المطلب الأول: التَّكْرَار

مدخل:

يعد السَّبْك المُعْجَمِيّ أحد مظاهر التماسك النَّصِّيّ، ويهتم السَّبْك المُعْجَمِيّ بدراسة معنى المفردة وعلاقتها بغيرها من المفردات الأخرى في السياق النَّصِّيّ، وعلاقتها بالسياق اللُّغَوِيّ الذي ترد فيه بما يحقق نصية النَّصّ وتماسكه.

ويحدد السَّبْك المُعْجَمِيّ بأنه: "الربط الذي يتحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر، أي هو ذلك الربط الذي يقوم على مستوى المعجم، فيحدث الربط بواسطة استمرارية المعني بما يعطي النَّصّ صفة النَّصِّيَّة، حيث تتحرك العناصر المُعْجَمِيّة على نحو منتظم في اتجاه بناء الفكرة الأساسية للنصّ وتكوينه، كما تقدم على نحو متكرّر معلومات تتّصل بتفسير العناصر المُعْجَمِيّة الأخرى المرتبطة بها؛ مما يسهم في الفهم المتواصل للنصّ عند سماعه أو قراءته[1].

وأبرز مظاهر السَّبْك المُعْجَمِيّ:

١-التَّكْرَار

٢-المصاحبة المُعْجَمِيَّة

المطلب الأول: التَّكْرَار:

يعد التَّكْرَار شكلًا من أشكال السَّبْك المُعْجَمِيّ، وهو من الظواهر المهمة التي تناولها كثير من العلماء العرب القدامى، ومنهم ابن جنّي (ت ٣٢٩هـ) الذي تحدَّث عن التَّكْرَار، فقال: "إنَّ تأكيد المعنى عند العرب يكون على ضربين:

(١) علم لغة النَّصّ النظرية والتطبيق، عزة شبل مُحَمَّد، مكتبة الآداب، ط٢، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص١٠٥.

الأول تكرير اللفظ نفسه، والثاني تكرير اللفظ بمعناه، وهو على ضربين : أحدهما للإحاطة والعموم، والآخر للتثبيت والتمكين"(١).

ومن أبرز العلماء الذين تناولوا التَّكْرَار ضياء الدين ابن الأثير، وعرّفه بقوله: "هو دلالة اللفظ على المعنى مرددًا كقولك لمن تستدعيه (أسرع أسرع) فالمعنى مردّد واللفظ واحد"(٢).

وابن الأثير في تناوله للتَّكْرار انفرد "من بين العلماء الذين تحدثوا عن التَّكْرَار، وانفرد بتفصيل أقسامه، وبيان ضروبه وفروعه، وتبيان أمثلته، فوفَّاه حقه من الشرح والإيضاح والتمثيل"(٣).

وأولى علماء النَّصّ التَّكْرَار عناية خاصة، باعتباره مظهرًا من مظاهر التماسك المُعْجَمِيّ الذي يؤدّي إلى سبك النَّصّ، وهو "يتطلب إعادة عنصر معجميّ أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصرًا مطلقًا، أو اسمًا عامًّا "(٤).

وعرَّفه الدكتور صبحي إبراهيم الفقي بأنه" إعادة ذكر لفظ، أو عبارة، أو جملة، أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها: تحقيق التماسك النَّصِّيّ بين عناصر النَّصّ المتباعدة"(٥).

وعدَّه ديفيد كريستال واحدًا من أساليب سبك النَّصّ، وعرَّفه بأنه:" التعبير الذي يكرر في الكل والجزء"(٦).

---

(١) الخصائص، ابن جني، ٣/ ١٠٤- ١٠٦.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، المجموعة الثانية، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط١، ص٣٤٥.

(٣) ينظر: التَّكْرَار مظاهره وأسراره، عبد الرحمن مُحَمَّد الشهراني، رسالة ماجستير- جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، ص٢٥٧.

(٤) لسانيات النَّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، مُحَمَّد خطابي، ص٢٤.

(٥) علم اللغة النَّصِّيّ بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي، ص٣٤٣.

(٦) علم اللغة النَّصِّيّ بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي، ص٣٤٣.

ويعد التَّكْرَار" خصيصة أسلوبية مميزة تعمل على زيادة ترابط النَّصّ، فالمنشئ عندما يكرر صوتًا أو كلمة أو عبارة في نصّ ما، فإنما يعيد معها معناها"(١).

ويرى دي بوجراند أن هناك أثرًا نفسيًّا لإعادة اللفظ، وهو انطباع العناصر المكررة في الذاكرة، لكنه يرى أنه لا بد من أنْ يكون هناك اختلاف بين الإعادات لأمن اللبس، وإلا فالتَّكْرَار التامّ مبرر لأمن اللبس(٢).

أما ديسلر "فإنه يرى أن التَّكْرَار يعطي منتج النَّصّ القدرة على خلق صورة لُغَوِيَّة جديدة، لأن أحد العنصرين قد يسهّل فهم الآخر"(٣).

ويمثل التَّكْرَار مظهرًا مهمًّا من مظاهر السَّبْك المُعْجَمِيّ في بنية النَّصّ، ويؤثر في تماسكه، "حيث يقوم ببناء شبكة من العلاقات داخل المنجز النَّصِّيّ؛ مما يحقق ترابط النَّصّ وتماسكه، إذ إنّ العناصر المكررة تحافظ على بنية النَّصّ، وتغذّي الجانب الدلاليّ والتداوليّ فيه، وذلك من خلال تكاثر المفردات وكثافتها؛ مما يحقق سبك النَّصّ وتماسكه، وتأكيد كينونته، واستمراريته واطراده"(٤).

ويمكن بالنظر إلى تقسيم ابن الأثير، وتقسيم علماء النَّصّ للتكرار أن نقسمه إلى قسمين:

١-تَكْرَار لفظيّ:

ويشمل التَّكْرَار التامّ: وهو تَكْرَار الكلمة نفسها، والمرجع واحد.

---

(١) من أنواع التماسك النَّصِّيّ (التَّكْرَار، الضمير، العطف)، مراد عبد الحميد عبد الله، مجلة جامعة ذي قار، العدد الخاص، المجلد ٥، ٢٠١٠م، ص٥٣.

(٢) ينظر: النَّصّ والإجراء والخطاب ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٠٦.

(٤) جماليات التَّكْرَار وآلياته في التماسك النَّصِّيّ- قصيدة مديح الظل العالي للشاعر محمود درويش أنموذجًا، علي بوعلام، رسالة ماجستير، جامعة وهران -أحمد بن بلة، الجزائر، ٢٠١٦/ ٢٠١٧م، ص٥٢.

والتَّكْرَار الجزئي (الاشتقاق): وهو تَكْرَار عنصر سبق استعماله، ويكـرّر بصيغ وأشكال مختلفة، أي استعمال الجذر اللُّغَويّ للكلمة.

٢ – تَكْرَار معنويّ:

ويمثله التَّكْرَار بالترادف أو شبه الترادف، ويعد الترادف وسيلة أخرى مـن وسائل تماسك النَّصّ عن طريق استخدام كلمات لهـا معنـى مشـترك، ويرجـع استخدام الترادف بدلًا من التَّكْرَار المباشر للكلمة إلى نفي الشعور بالضجر والملل، حيث إنّ الترادف المستخدم يضفي على المحتوى تنوعًا"(١).

<u>ومما سبق نستنتج ما يأتي:</u>

١–التَّكْرَار هو إعادة لفظ أو كلمة أو جملـة ممـا يحقّـق تـرابط الـنَّصّ وتماسكه.

٢–التَّكْرَار يعطي النَّصّ ذائقة لُغَويَّة عندما يتكرر اللفظ فإنه يهيب القـارئ والمتلقي للنص بحيث ينبههم ويلفت انتباههم إلى الهدف الكلّيّ من تَكْرَار اللفـظ؛ مما يحقق ترابط أجزاء النَّصّ وتماسكه.

وبعد الحديث عن مفهوم التَّكْرَار سأنتقل إلى الجانب التطبيقي على روايـة "مسرى الغرانيق في مدن العقيق".

أولًا: التَّكْرَار اللفظي

١–الجدول الآتي يوضّح التَّكْرَار اللفظيّ وعباراته

نوع التَّكْرَار	العبارات والفقرات المتكررة	الألفاظ المتكررة	الصفحة
تَكْرَار لفظيّ	شبرًا شبرًا ولا تعصي لي أمرًا	شبرًا شبرًا	ص١٠
تَكْرَار لفظيّ	فلما ولدت سماني مزيدًا... ما مزيـد إلا أحرف يزيد	مزيد – يزيد	ص١١

(١) ينظر: علم لغة النَّصّ النظرية والتطبيق، دكتورة عزة شبل مُـحَمَّد، كلية الآداب، جامعـة القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م، ص١٠٦– ١٠٧.

نوع التَّكْرَار	العبارات والفقرات المتكررة	الألفاظ المتكررة	الصفحة
تَكْرَار لفظيّ	كان هلال هلالًا آفلا	هلالًا – هلالًا	ص١٥
تَكْرَار لفظيّ	ويمضي يتصيد فيه ما اعتاد تسميته "جدل أو جذل"، فإن سمع ما يثير الجذل والبهجة في نفسه، دعا لشيخ الحلقة، وإن صادف جدلًا وشقاقًا دعا عليهم	جدل – جدلًا جذل – جذل	ص١٢٢
تَكْرَار لفظيّ	فقفزت الدرج أربعًا أربعًا	أربعًا – أربعًا	ص١٢٤
تَكْرَار لفظيّ	يا مرحبًا بك أيها الحنَفِيّ.... يا مرحبًا"	مرحبًا – مرحبًا	ص١٣٥
تَكْرَار لفظيّ	في حسن النساء هناك حسن مغوٍ وحسن مؤنس، وحسن منمنم، وحسن كحسن العازفات، لكن حسن الزاهرة كان موجعًا.	حسن – حسن – حسن –حسن – حسن – كحسن – حسن	ص١٤٣
تَكْرَار لفظيّ	وجمت وقتها، هل يعرف الحداد؟ هل هو عين عليّ ورشحني؟ هل هو الذي مرَّر إلي البزَّة الحريرية؟... دارت كُلّ هذه الأسئلة في رأسي، وأنا أرجو ألا تنعكس آثارها على ملامحي.."	(هل – هل – هل) (هو – هو(	ص١٥٨
تَكْرَار لفظيّ	والجميع يمر تحتها مترنمًا:" عاد المنقذ.. عاد المنقذ... استيقظ من قبره"	عاد المنقذ – عاد المنقذ	ص٢٣٧

نوع التَّكْرَار	العبارات والفقرات المتكررة	الألفاظ المتكررة	الصفحة
تَكْرَار لفظيّ	أكملت: عند امتزاج العناصر امتزاجًا محكمًا في الكيفية والكميّة، وكان الامتزاج متناسبًا، يتمتع الجسم بصحة جيدة، ونحن الآن في فصل الخريف وهو يفعل بالأجساد كما يفعل بأوراق الشجر، وهواء الخريف يزيد العزلة والكآبة، ويتعب الكبد والمرارة..."	(امتزاج – امتزاجًا) (الخريف – الخريف)	ص٣٣٤
تَكْرَار لفظيّ	نادى الرجل الذي أعلى السارية قائلًا: رحم الله كُلَّ من قال : الله أكبر! إنها المرية". فأخذ البحارة ومن خلفهم المسافرون يرددون:"" الله أكبر... الله أكبر".	الله أكبر – الله أكبر – الله أكبر	ص٤٣٩
تَكْرَار لفظيّ	سيكون قراني هو القران القيرواني الأندلسي، كنساء الأندلس "أي أنها قادرة على مفارقتي وخلعي ودفعي من حيلتها أي لحظة"	(قراني – القران) (الأندلس – الأندلسي)	ص٤٩٥
تَكْرَار لفظيّ	لم أبالِ ليلتها، ولم أتوقّف، ولم أستكنه ما تقول	لم – لم – لم	ص٤٩٥
تَكْرَار لفظيّ	اللهم يا مؤنس كُلّ غريب، و يا صاحب كُلّ وحيد، ويا ملجأ كُلّ خائف، و يا كاشف كُلّ كربة، و يا عالم كُلّ نجوى، و يا من تسمع كُلّ شكوى، و يا حاضر كُلّ ملأ... يا حي يا قيوم	(كل – كُلّ – كُلّ –كل –كل–كل((يا – يا – يا – يا – يا – يا)	ص٥٥٦

نلحظ من خلال الجدول السابق أن التَّكْرَار اللفظيّ في الرواية مثل كثافة عالية، واعتمدت عليه الكاتبة لتحقيق التماسك والترابط في بنية النَّصّ لغايات دلالية وجمالية.

وسأورد هنا مجموعة من النماذج أبرز من خلالها أثر التَّكْرَار بأنواعه المختلفة في منح النَّصّ صفة السبك:

١-"إلى أن يرفع المؤذن الأذان:(الله أكبر الله أكبر)، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن مُحَمَّدًا رسول الله... (حيَّ على الصلاة) حيَّ على خير العمل فيقيم جدّي بعدها الصلاة (حيَّ على الصلاة)، مُحَمَّد وعلي خير البشر"(١).

من خلال هذه العبارة نجد التَّكْرَار هنا تَكْرَار لفظيًّا، ونوعه تَكْرَار تامّ، وهو (الله أكبر الله أكبر)، (حيَّ على الصلاة حيَّ على الصلاة)، ومزيد يوضح لنا من خلال هذا التَّكْرَار علاقته بجدّه، وعدم مفارقته له، وذلك عندما يذهب معه من المحراب إلى المسجد، فيقيم في المسجد ويستمع إلى الأذان، واستخدام التَّكْرَار هنا؛ دلالة على لفت الانتباه وترسيخ القيم الدينية لدى المتلقي، وفهم طبيعة الأذان في تلك الفترة التاريخية؛ مما حقق إيقاعًا موسيقيًّا تطرب له الأنفس؛ وأسهم في تماسك النَّصّ وترابطه.

٢-"وعندما ولدت سمَّاني (مزيدًا) على اسم جدّه، فتحلق حوله رجالات قلعة بني الأخيضر، وقالوا له: ما (مزيد) إلا أحرف (يزيد) بن معاوية عليه من الله ما يستحقه، فكيف تسمّي حفيدك بهذا الاسم؟ فلم يبالِ بهم وأبقاني (مزيدًا) ودعا الله أن (يزيد) في عمري ورزقي وعلمي"(٢).

من خلال هذه العبارة نجد التَّكْرَار هنا تَكْرَارًا لفظيًّا ونوعه متنوع بين تَكْرَار تامّ وتَكْرار جزئيّ، وأن الكلمة المكررة هي (مزيد)، وهو تَكْرَار تامّ تكرر ثلاث

(١) رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق، أميمة الخميس، ص١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١.

مرات، وتكرر اشتقاقها مرتين في كلمة (يزيد)، ونجد أن الكاتبة سلطت-هنا- الضوء على نقطة مهمة، وهي تسمية الشَّخْصِيَّة الأساسية؛ لتلفت انتباه المتلقي إلى أهمية هذا التَّكْرَار؛ مما أسهم في تحقيق سبك النَّصّ وترابطه وتماسكه.

٣-"(ماذا أصنع؟) (هل) أشتري قفلًا وأضعه بجانب جرة العسل كي يجلبها؟ ولكن قد (يقفل) دربي إليها؟ (ماذا أصنع؟) (هل) أستشير حمدونة؟ (هل) بدأت أشعوذ وأطرق أبواب قارئات الفأل والسحرة، والدجالين؟ ماذا يحل بنا عندما يتغشانا الهوى والعشق يطيش بصوابنا، ولا يجعلنا نقترف الخطايا فقط، بل يسوغها، ما اسم هذا الذي يصخب في أعماقي؟"(١).

من خلال هذه العبارة نجد أنّ التَّكْرَار هنا تَكْرَار لفظيٌّ، نوعه متنوع بين تَكْرَار تامّ وتَكْرار جزئيّ، في كثرة الأساليب الاستفهامية في قوله (ماذا أصنع)، وتكررت هنا مرتين، وقوله (هل)، التي تكررت ثلاث مرات، وكذلك التَّكْرَار الجزئي في كلمة (قفلًا – يقفل)، وبينت الكاتبة من خلال هذا التَّكْرَار الحالة النفسية التي يمر بها مزيد، حينما رأى الزاهرة في مدينة المرية، فعبرت عن مدى اضطراب مزيد وحيرته في قوة مشاعره للزاهرة، وهذا التَّكْرَار حقق ترابطًا وتماسكًا بين أجزاء البنية النَّصِّيَّة.

ثانياً: التَّكْرَار المعنويّ:

١-"تاجر كتب... قد تكون هذه صنعتي حقًّا، أو لربما استتر خلفها بمنجى من الشكّ والريبة بين مسافري قافلة العطور المتجهة من بغداد إلى القدس"(٢).

من خلال هذه العبارة نجد التَّكْرَار هنا تَكْرَار معنويًّا، ونوعه ترادف في كلمتي (شك) و(ريبة)، فمزيد يخشى على نفسه من فتح باب الشكّ والريبة، والكشف عن حقيقته بتجارة الكتب أمام أصحاب القافلة، حتى لا يتضح أمره ويصل إلى القدس بسلام؛ مما أسهم في ترابط النَّصّ وتماسكه.

---

(١) رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق، أميمة الخميس، ص٤٨٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩.

٢-"ماذا يحلّ بنا عندما يتغشانا (الهوى) و(العشق) يطيش بصوابنا، ولا يجعلنا نقترف الخطايا فقط، بل يسوّغها، ما اسم هذا الذي يصخب في أعماقي؟"(١).

من خلال هذه العبارة نجد أنّ التَّكْرَار هنا تَكْرَار معنويّ ونوعه ترادف في كلمتي (الهوى) و(العشق)، عندما كان مزيد يصف مشاعره وحبه للزاهرة، وجمع بين الهوى والعشق ووصفه للعشق وصف يكمن في أعلى درجات الحب؛ مما أسهم في تأكيد مدى حبه للزاهرة؛ إذ حقق ترابطًا وتماسكًا بين أجزاء البنية النَّصِّيَّة.

المطلب الثاني: المصاحبة المُعْجَمِيّة

المصاحبة المُعْجَمِيّة عنصر من عناصر السَّبْك المُعْجَمِيّ، وهي: "توارد زوج من الكلمات بالفعل والقوة نظرًا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"(٢) أو بعبارة أخرى "علاقة لفظية بها ترتبط كلمات معينة ببعض"(٣).

ويصعب اكتشاف العلاقات بين الكلمات؛ لأنها تعتمد على مدى تواردها في السياقات، "والقارئ الذي يعتمد على حدسه اللُّغَوِيّ ومعرفته بمعانٍ في الكلمات ومخزونه الثقافي بإمكانه أن يخلق سياقًا تترابط فيه العناصر المُعْجَمِيّة، ويكون بذلك قد تجاوز الصعوبة التي يواجهها بخلق هذا السياق"(٤).

ويمكن القول: إنَّ المصاحبة المُعْجَمِيّة ألفاظ ترتبط بعلاقات، ويحقق كُلُّ جزء منها ترابطًا وتماسكًا في بنية النَّصّ.

---

(١) رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق، أميمة الخميس، – ص ٤٨٠.

(٢) لسانيات النَّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، مُحَمَّد خطابي، ص٢٥ .

(٣) التماسك النَّصِّيّ في حائية زياد الأعجم، خلود عبد اللطيف الجوهر، مجلة جذور، العدد ٦٠، يناير ٢٠٢١م، ص١٥٨.

(٤) لسانيات النَّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، مُحَمَّد خطابي، ص٢٥.

وتتحقق المصاحبة الـمُعْجَمِـيّة من خلال عدد من العلاقات التي تحكم أي زوج من الكلمات، إذ ترتبط هذه الكلمات فيما بينها بعلاقة صلة من نوع ما، ومن أبرز هذه العلاقات:

١-الملازمة: إذ يستلزم ذكر أحد اللفظين اللفظ الآخر، مثل:(الغيب – الشهادة).

٢-التضاد أو المقابلة: كقولنا (ابن – بنت).

٣-الدخول في سلسلة مرتبة: وهذه السلسلة تكون مرتبة ترتيبًا معينًا، كأن يكون ترتيبًا تصاعديًّا أو عدديًّا، كقولنا (الخميس – الجمعة).

٤-علاقة الكل بالجزء، أو علاقة الجزء بالكل: كقولنا (اليد-الإنسان).

٥-علاقة الجزء بالجزء: كقولنا (الأنف-الرئة).

٦-الإدراج في صنف عام: كقولنا:(الكرسي-الطاولة)[١].

<u>ومما سبق نستنتج:</u>

١-المصاحبة الـمُعْجَمِـيّة ألفاظ ترتبط بعلاقات، ويحقق كُلّ جزء منها ترابطًا وتماسكًا في البنية النَّصِّـيَّة.

٢-أنّ المصاحبة الـمُعْجَمِـيّة تمتلك علاقات واضحة ومحددة من خلال السياق النَّصِّـيّ.

٣-اكتشاف العلاقات بين الكلمات لا بد له من بداهة لُغَوِيَّة تحصر هذه العلاقات.

٤-تكمن الصعوبة في البحث عن نقطة التقاء هذه العلاقات في النَّصّ.

وبعد الحديث عن مفهوم المصاحبة اللُّغَوِيَّة سأنتقل إلى الجانب التطبيقي على رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق".

(١) ينظر: لسانيات النَّصّ، مُحَمَّد خطابي، ص٢٥.

المصاحبة الـمُعْجَمِـيّة

١- الجدول الآتي يوضّح المصاحبة الـمُعْجَمِـيّة من خلال التضاد:

نوع المصاحبة	العبارات المشتملة على المصاحبة	الألفاظ	الصفحة
تضاد	وكثبان الرمل تنقطع وتعود تقابل.	تنقطع – تعود	ص٧
تضاد	كقطيع ذئاب بعين مغمضة وأخرى مفتوحة نقابل.	مغمضة – مفتوحة	ص٨
تضاد	هلك المتنطعون، والعبرة في الأحكام بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.	بعموم – بخصوص	ص٩١
تضاد	فليسعد النطق إن لم يسعد لحال يا ابن الدارين.	فليسعد – لم يسعد	ص ١٣٧
تضاد	مبطن داخلها بصوف طلي صغير وخارجها نسيج صوفي مخطط	داخلها – خارجها	ص٩
تضاد	من ذلك اليوم تعلمت حيلة الستار الأسود البصر حاضر لكن البصيرة غائبة	حاضر – غائبة	ص٢٥
تضاد	ثم مضت القافلة تسير وتتوقف، ولم نمضِ بسير حثيث متواصل إلا بعد أن وصلنا رفح.	تسير – تتوقف	ص٢٧٩
تضاد	ظل الدخول والخروج من القاهرة وإلى الفسطاط صعبًا ومثيرًا للريبة والأسئلة.	الدخول – الخروج	ص٣٠٥
تضاد	لا أدري لكن إنه السبيل الوحيد الذي سيشرع لي به ابن الهيثم عالمه السحري الخارق المتماوج بين مراكب الضوء وأنهار الظلمة.	ضوء – ظلمة	ص٤٠٣
تضاد	لا أدري هل هو حسن حظي أو سوؤه، ما جعلني التحق بقافلة عظيمة يهابها اللصوص والشطار.	حسن – سوؤه	ص٤٢٥

نلحظ من الجدول السابق أن المصاحبة الـمُعْجَمِـيّة في الرواية متمثلة في التضاد، وقد برزت بكثافة عالية في الرواية؛ مما حقق تماسكًا وترابطًا في النَّصّ.

- من النماذج المشتملة على التضاد:

١-"ما بين (رطوبة ويبوسة) و(حرارة وبرودة) تتجاذبها القوى الجاذبة والقوى (الممسكة) والهاضمة و(الدافعة) وكل ما يجعله جالينوس سببًا للأمراض"(١).

من خلال هذه العبارة نجد أنَّ المصاحبة الـمُعْجَمِـيَّة علاقتها هنا تضاد تتمثل في:(رطوبة ويبوسة)، (وحرارة وبرودة)، (الممسكة والدافعة)، إذ إنَّ مزيدًا كان يخشى على نفسه من التغيرات الحاصلة في الجوّ؛ تلك التغيرات التي تؤثر في جسم الإنسان، وتسببّ له الأمراض؛ لذلك كان يقرأ في كتاب جالينوس في الطب، ودلَّت هذه العلاقة على الترابط بين الكلمة وضدّها مما هيّأ جوّ النَّصّ العامّ؛ وحقَّق تماسكًا وترابطًا في البنية النَّصِّـيَّة؛ لأنَّ ذكر الصفة يستدعي ما يقابلها، كما يعطي التضادّ مرونة وسعة بين المتضادين.

٢-"فهل أنا (مسير أم مخير)... أم في منزلة بين المنزلتين؟ كلا الجوابين فيه حمولة من (حقّ) وأخرى من (باطل)، وأقدارنا تطرق الباب فقط، وبإرادتنا (نفتح) الباب لها أو (نرفض)"(٢).

من خلال هذه العبارة نجد أنَّ المصاحبة الـمُعْجَمِـيّة علاقتها تضادّ في كلمة (مسيّر - مخيّر)، (حقّ -باطل)، (نفتح - نرفض)، إذ إنّ مزيدًا الحنَفِـيّ يوضح لنا فكرة الأقدار، بأنها مسيّرة والإنسان مخيّر، هل يفتح لهذه الأقدار الباب أم يرفضه؟ وهذه قضية من القضايا التي أرادت الكاتبة أن تسلط الضوء عليها منذ بداية الرواية، ونقلت الكاتبة هذا المعنى من خلال صورتين متضادتين:

---

(١) رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق، أميمة الخميس، ص٩.

(٢)المصدر نفسه، ص٣٦٧.

التسيير والتخيير، صورة ملموسة تهيّئ للمتلقّي إدراك معناها؛ مما يسهم في سبك النَّصّ وترابطه وتماسكه.

٣-"وما بين (ذَهَابه) و(إيابه) لحظات قصيرة أمضيتها مستلقيًا على فراشي"(١).

من خلال هذه العبارة نجد أنّ المصاحبة المُعْجَمِيّة علاقتها تضاد في كلمة (ذَهَابه – إيابه)، إذ إنّ مزيدًا كان لا يزال مريضًا وذهب (معين)، يجلب له الطعام ورجع، ولا يزال مزيد مستلقيًا على فراشه من آثار المرض، واستخدام الكاتبة للتضاد هنا، توضيحًا للمدة الزمنية التي قضاها مزيد في فراشه؛ مما حقَّق ترابطًا وتماسكًا بين أجزاء النَّصّ.

٢- الجدول الآتي يوضّح المصاحبة المُعْجَمِيّة من خلال التلازم:

نوع المصاحبة	العبارات المشتملة على المصاحبة	الألفاظ	الصفحة
تلازم	ثيابهم من الخز والديباج.	الخز – الديباج	ص٨٥
تلازم	لا تثير الشكّ والريبة.	الشكّ – الريبة	ص٣٠
تلازم	هل هي كتب المهرطقة والملاحدة.	المهرقطة – الملاحدة	ص١٦٦
تلازم	فتتلبسها لتصبح خفيفة نشيطة تتخطفها الرياح كقرينتها.	خفيفة – نشيطة	ص١٠
تلازم	فيتنازعونهم القرار والحل والعقد.	القرار – الحل	ص٧٣

نلحظ من خلال الجدول السابق أن علاقة التلازم من العلاقات المهمّة، التي اعتمدت عليها الرواية؛ وأسهمت بشكل فاعل في ترابطه وتماسكه.

(١) رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق، أميمة الخميس ، ص٤٢٩.

- من النماذج المشتملة على التلازم:

١-"لم يبالِ أبو الدارين بما يقال له: فوجوده قرب المائدة أدخله في مزاج من (البهجة) و(السرور) الغامرين"(١).

من خلال هذه العبارة نجد أنَّ المصاحبة المُعْجَمِيّة علاقتها تلازم بين (بهجة – سرور)، فمزيد ظل ينظر إلى أبي الدارين حينما قُدمت المائدة، وبدأ يأكل بشراهة ومدى سعادته وهو يضحك الجميع بسذاجة، جعلت مزيدًا يستنفر منه؛ مما حقَّق هذا التلازم سبك النَّصّ وتماسكه علاوةً على لفت انتباه المتلقّي؛ لإدراك للمعنى.

٢-"شعرت بالحرج ولمت نفسي التي ما برحت تتعامل مع العالم بذاكرة (الجوع) و(العطش)"(٢).

من خلال هذه العبارة نجد أنّ المصاحبة المُعْجَمِيّة نوعها تلازم في كلمة (جوع – عطش)، إذ إنّ مزيدًا يصف مشاعره ويلوم نفسه؛ على تصرُّفه عندما كان على مائدة طعام عند رشيد بن علي، وكانت المائدة متنوعة بأكلات فاخرة، فخرج من عند رشيد بن علي وأرسل معه خادمًا ليوصل له أغراضه، وعندما ركب مزيد العربة أعطى صاحب العربة خبزًا، فندم على هذا التصرف الذي ينطلق من عقلية الجوع والعطش؛ وهذا التلازم أسهم في ترابط وتماسك النَّصّ شكليًّا ودلاليًّا.

ويمكن القول: إن السَّبْك المُعْجَمِيّ يؤدّي دورًا فاعلًا في النصوص، ويتحقق من خلال التَّكْرَار والمصاحبة المُعْجَمِيّة التي تعمل على ربط أجزاء النَّصّ بوصفه وَحْدَة لُغَوِيَّة متماسكة ومتلاحمة، وتضفي جمالًا وبريقًا للنص.

---

(١)رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق، أميمة الخميس، ص ١٤٠.

(٢)المصدر نفسه، ص٣٢٨.

تم التطرق في هذا المبحث إلى :

١- أن السَّبْك المُعْجَمِيّ يعد من أبرز مظاهر التماسك النَّصِّيّ الذي يدرس معنى المفردة وعلاقتها بغيرها من المفردات في السياق النَّصِّيّ، وعلاقتها بالسياق اللُّغَوِيّ الذي ترد فيه، ومن أبرز مظاهره: التَّكْرَار، والمصاحبة المُعْجَمِيّة، اللذان يسهمان في ترابط النَّصّ وتماسكه.

٢- التَّكْرَار من الظواهر المهمة التي تناولها كثير من العلماء العرب القدامى، وأولى علماء النَّصّ التَّكْرَار عناية خاصة باعتباره من أبرز مظاهر التماسك النَّصِّيّ.

٣- للتَّكْرار بنوعيه : اللفظيّ والمعنويّ دور فاعل في بنية النَّصّ من خلال شبكة العلاقات التي يقوم ببنائها داخل البنية النَّصِّيَّة، مما يحقق ترابط النَّصّ وتماسكه شكليًّا ودلاليًّا.

٤- أنّ الكاتبة في الرواية اعتمدت على المصاحبة المُعْجَمِيّة من خلال علاقة التضادّ التي برزت بكثافة عالية، وعلاقة التلازم، وقد أسهمتا بشكل فاعل في ترابط بنية النَّصّ وتماسكه.

الخاتمة

وقفت هذه الدراسة على السَّبْك المعُجمي في رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق" للكاتبة أميمة الخميس، ويمكن أن نوجز أبرز النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذه الدراسة في الآتي:

- مثّل السَّبْك المُعْجَمِيّ دورًا في الرواية وتحقَّق من خلال التَّكْرَار والمصاحبة المُعْجَمِيّة.
- مثّل التّكْرَار اللفظي كثافة عالية في الرواية؛ مما حقق تماسكًا وترابطًا في البنية النَّصِّيَّة لغايات دلاليَّة وجماليَّة.
- مثّلت المصاحبة المُعْجَمِيَّة في الرواية أبرز مظاهر السَّبْك المُعْجَمِيّ من خلال علاقتها المتمثلة في: (التضاد، والتلازم)، وأدَّى التضاد دورًا بارزًا في إحكام بنية النَّصّ.
- مثَّل التلازم أحد أبرز العلاقات المُعْجَمِيّة في الرواية، وكان له حضور فاعل تميزت به الرواية؛ مما حقَّق تماسك النَّصّ.

المصادر والمراجع

المصادر

١- رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق، أميمة الخميس، دار الساقي، ط٢، ٢٠١٩م.

- **المراجع**:

- **الكتب العربية**:

١- علم اللغة النَّصِّيّ بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكّيَّة، صبحي الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٠م.

٢- علم لغة النَّصّ النظرية والتطبيق، عزة شبل مُحَمَّد، مكتبة الآداب، ط٢، ٢٠٠٩م.

٣- قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، ج١، دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٨م.

٤- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، ج١، دار صادر، بيروت، (د-ت).

٥- لسانيَّات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، مُحَمَّد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١م.

٦- المثل السائر في أدب الكاتب، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي، مجموعة الثانية، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط١، (د.ت).

٧- معجم أسبار للنساء السعوديات،ج.١

٨- مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس بن زكريا، ت:أنس مُحَمَّد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٩- نحو النَّصّ اتجاه جديد في الدرس النَّحْوِيّ، أحمد عفيفي، دار العلوم، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

- **الكتب الأجنبية المترجمة**:

١- النَّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، دار عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

- **الرسائل العلمية**:

١- الانسجام وجماليته في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي، زهيرة بودربالة، رسالة ماجستير، جامعة مُحَمَّد بو ضياف بالمسيلة، ٢٠١٥م.

٢- التَّكْرَار مظاهره وأسراره، عبدالرحمن مُحَمَّد الشهراني، رسالة ماجستير- جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

٣- جماليات التَّكْرَار وآلياته في التماسك النَّصِّيّ- قصيدة مديح الظل العالي للشاعر محمود درويش أنموذجًا، علي بوعلام، رسالة ماجستير، جامعة وهران –أحمد بن بلة، الجزائر، ٢٠١٦/ ٢٠١٧م.

٤- السَّبْك والحبك في جزء المجادلة، باقر محيسن فرج، رسالة ماجستير، جامعة المثنى، ٢٠١٨م.

- **الدوريات**:

١- أميمة الخميس وهج الفكر ودهشة السرد، نورة سعيد القحطاني، مجلة الجوبة، ع ٦٣، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، ٢٠١٩م.

٢- بدايات، أميمة الخميس، مجلة قوافل، مج ٢، ع٣، النادي الأدَبِيّ بالرياض، ١٩٩٤م.

٣- التماسك النَّصِّيّ في حائية زياد الأعجم ، خلود عبد اللطيف الجوهر، مجلة جذور، العدد ٦٠، يناير ٢٠٢١م.

٤- ثنائية التاريخ والتخييل في رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق لأميمة الخميس، هيلة العساف، مجلة آداب البصرة، عدد ٨٥، ٢٠١٨م.

٥- من أنواع التماسك النَّصِّيّ (التَّكْرَار ، الضمير ، العطف)، مراد عبدالحميد عبدالله، مجلة جامعة ذي قار، العدد الخاص، المجلد ٥، ٢٠١٠م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٤١٨٠
٢-	Abstract	٤١٨١
٣-	المقدّمة	٤١٨٥
٤-	التمهيد	٤١٨٦
٥-	أ- لمحة عن الكاتبة" أميمة الخميس" ورواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق":	٤١٨٦
٦-	ب - لمحة عن رواية "مسرى الغرانيق في مدن العقيق":	٤١٨٨
٧-	المطلب الأول: التَّكْرَار	٤١٩٤
٨-	المطلب الثاني: المصاحبة المُعْجَمِيّة	٤٢٠٢
٩-	الخاتمة	٤٢٠٩
١٠-	المصادر والمراجع	٤٢١٠
١١-	فهرس الموضوعات	٤٢١٢